مجلة العلوم الإنسانية

علمية محكّمة -نصف سنوية

Journal of Human Sciences

تصدرها كلية الآداب / الخمس

جامعة المرقب. ليبيا

Al - Marqab University- Faculty of Arts- alkhomes

24

العدد

الرابع

والعشرون

مارس2022م

تصنيف الرقم الدولي (2710-3781/ISSI)

رقم الإيداع القانوني بدار الكتب الوطنية (2021/55)

بسم الله الرحمن الرحيم

(وَاللهُ خَلَقَكُمْ ثم يَتَوَفَاكُمْ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرَذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ قَدِير)

صدق الله العظيم

(سورة النحل– آيه70)

هيئة التحريـــر			
عبد السلام مهنى فريوان رئيساً			
د. أنور عمر أبوشينة	مديراً	د.فوزية محمد علي مراد	عضواً
د. عبد المولى محمد الدبار	عضواً	د.شعبان على أبوراس	عضواً
أ. عبدالله محمد ضو	عضواً	د.أحمد مريحيل حريبش	عضواً

المجلة علمية ثقافية محكمة نصف سنوية تصدر عن جامعة المرقب/ كلية الآداب الخمس، وتنشر بها البحوث والدراسات الأكاديمية المعنية بالمشكلات والقضايا المجتمعية المعاصرة في مختلف تخصصات العلوم الإنسانية.

كافة الآراء والأفكار والكتابات التي وردت في هذا العدد تعبر عن آراء أصحابها فقط، ولا تعكس بالضرورة رأي هيئة تحرير المجلة، ولا تتحمل المجلة أية مسؤولية تجاهها.

تُوجّه جميع المراسلات إلى العنوان الآتي:

هيئة تحرير مجلة العلوم الإنسانية

مكتب المجلة بكلية الآداب الخمس جامعة المرقب الخمس /ليبيا ص.ب (40770)

هاتف/واتساب (00218925217277 د. أنور)

(00218926861809 د. عبد المولى)- أو (00218924778614 د. فوزية)

البريد الإلكتروني:hsj@elmergib.edu.ly.com

قواعد ومعايير النشر

– تهتم المجلة بنشر الدراسات والبحوث الأصيلة، التي تتسم بوضوح المنهج، ودقة التوثيق في حقول الدراسات المتخصصة في اللغة العربية، والإنجليزية، والدراسات الإسلامية، والشعر والأدب، والتاريخ والجغرافيا، والفلسفة وعلم الاجتماع، والتربية وعلم النفس، وما يتصل بها من حقول المعرفة.

– ترحب المجلة بنشر التقارير عن المؤتمرات والندوات العلمية المقامة داخل الجامعة، على أن لايزيد عدد الصفحات عن خمس صفحات مطبوعة.

– نشر البحوث والنصوص المحققة والمترجمة، ومراجعات الكتب المتعلقة بالعلوم الإنسانية والاجتماعية، ونشر البحوث والدراسات العلمية النقدية الهادفة التي تقدم المعرفة العلمية والإنسانية.

– ترحب المجلة بعروض الكتب على ألا يتجاوز تاريخ إصدارها ثلاثة أعوام ولا يزيد حجم العرض عن صفحتين مطبوعتين، وأن يذكر الباحث في عرضه المعلومات الآتية (اسم المؤلف كاملاً –عنوان الكتاب –مكان وتاريخ النشر–عدد صفحات الكتاب –اسم الناشر–نبذة مختصرة عن مضمونه –تكتب البيانات السالفة الذكر بلغة الكتاب).

ضوابط عامة للمجلة

ـ يجب أن يتسم البحث بالأسلوب العلمي النزيه الهادف ويحتوي على مقومات ومعايير المنهجية العلمية في إعداد البحوث.

– يُشترط في البحوث المقدمة للمجلة أن تكون أصيلة، ولم يسبق أن نُشرت أو قُدمت للنشر في مجلة أخرى، أو أية جهة ناشرة، وأن يتعهد الباحث بذلك خطيًا عند تقديم البحث، وتقديم إقرار بأنه سيلتزم بكافة الشروط والضوابط المقررة في المجلة، كما أنه لا يجوز يكون البحث فصلًا أو جزءًا من رسالة (ماجستير – دكتوراه) منشورة، أو كتاب منشور.

ـ لغة المجلة هي العربية، ويمكن أن تقبل بحوثًا باللغة الإنجليزية أو بأية لغة أخرى، بعد موافقة هيئة التحرير.

– تحتفظ هيئة التحرير بحقها في عدم نشر أي بحث، وتُعدُّ قراراتها نهائية، وتبلغ الباحث باعتذارها فقط إذا لم يتقرر نشر البحث، ويصبح البحث بعد قبوله حقًا محفوظًا للمجلة ولا يجوز النقل منه إلا بالإشارة إلى المجلة.

– لا يحق للباحث إعادة نشر بحثه في أية مجلة علمية أخرى بعد نشره في مجلة الكلية، كما لا يحق له طلب استرجاعه سواء قُبلَ للنشر أم لم يُقبل.

– تخضع جميع الدراسات والبحوث والمقالات الواردة إلى المجلة للفحص العلمي، بعرضها على مُحكِّمين مختصين (محكم واحد لكل بحث) تختارهم هيئة التحرير على نحو سري لتقدير مدى صلاحية البحث للنشر، ويمكن أن يرسل إلى محكم آخر؛ وذلك حسب تقدير هيئة التحرير.

– يبدي المقيم رأيه في مدى صلاحية البحث للنشر في تقرير مستقل مدعماً بالمبررات على أن لاتتأخر نتائج التقييم عن شهر من تاريخ إرسال البحث إليه، ويرسل قرار المحكمين النهائي للباحث، ويكون القرار إما:

*** قبول البحث دون تعديلات.**

***قبول البحث بعد تعديلات وإعادة عرضه على المحكم.**

***رفض البحث.**

– تقوم هيئة تحرير المجلة بإخطار الباحثين بآراء المحكمين ومقترحاتهم إذا كان المقال أو البحث في حال يسمح بالتعديل والتصحيح، وفي حالة وجود تعديلات طلبها المقيم، وبعد موافقة الهيئة على قبول البحث للنشر قبولًا مشروطًا بإجراء التعديلات يطلب من الباحث الأخذ بالتعديلات في فترة لا تتجاوز أسبوعين من تاريخ استلامه للبحث، ويقدم تقريرًا يبين فيه رده على المحكم، وكيفية الأخذ بالملحوظات والتعديلات المطلوبة.

– ترسل البحوث المقبولة للنشر إلى المدقق اللغوي، ومن حق المدقق اللغوي أن يرفض البحث الذي تتجاوز أخطاؤه اللغوية الحد المقبول.

– تنشر البحوث وفق أسبقية وصولها إلى المجلة من المحكم، على أن تكون مستوفية الشروط السالفة الذكر.

– الباحث مسئول بالكامل عن صحة النقل من المراجع المستخدمة، كما أن هيئة تحرير المجلة غير مسئولة عن أية سرقة علمية تتم في هذه البحوث.

– ترفق مع البحث السيرة العلمية (cv) مختصرة قدر الإمكان تتضمن الاسم الثلاثي للباحث، ودرجته العلمية، وتخصصه الدقيق، وجامعته وكليته وقسمه، وأهم مؤلفاته، والبريد الإلكتروني والهاتف ليسهل الاتصال به.

– يخضع ترتيب البحوث في المجلة لمعايير فنية تراها هيئة التحرير.

– تقدم البحوث إلى مكتب المجلة الكائن بمقر الكلية، أو ترسل إلى بريد المجلة الإلكتروني.

– إذا تم إرسال البحث عن طريق البريد الإلكتروني أو صندوق البريد يتم إبلاغ الباحث بوصول بحثه واستلامه.

– يترتب على الباحث في حالة سحبه لبحثه أو إبداء رغبته في عدم متابعة إجراءات التحكيم والنشر، دفع الرسوم التي خصصت للمقيمين.

شروط تفصيلية للنشر في المجلة

-عنوان البحث: يكتب العنوان باللغتين العربية والإنجليزية، ويجب أن يكون العنوان مختصرًا قدر الإمكان، ويعبر عن هدف البحث بوضوح، ويتبع المنهجية العلمية من حيث الإحاطة والاستقصاء وأسلوب البحث العلمي.

- يذكر الباحث على الصفحة الأولى من البحث اسمه ودرجته العلمية والجامعة أو المؤسسة الأكاديمية التي يعمل بها.

- أن يكون البحث مصوغًا بإحدى الطريقتين الآتيتين:

1- البحوث الميدانية: يورد الباحث مقدمة يبين فيها طبيعة البحث ومبرراته ومدى الحاجة إليه، ثم يحدد مشكلة البحث، ويجب أن يتضمن البحث الكلمات المفتاحية (مصطلحات البحث)، ثم يعرض طريقة البحث وأدواته، وكيفية تحليل بياناته، ثم يعرض نتائج البحث ومناقشتها والتوصيات المنبثقة عنها، وأخيرًا قائمة المراجع.

2- البحوث النظرية التحليلية: يورد الباحث مقدمة يمهد فيها لمشكلة البحث مبينًا فيها أهميته وقيمته في الإضافة إلى العلوم والمعارف وإغنائها بالجديد، ثم يقسم العرض بعد ذلك إلى أقسام على درجة من الاستقلال فيما بينها، بحيث يعرض في كل منها فكرة مستقلة ضمن إطار الموضوع الكلي ترتبط بما سبقها وتمهد لما يليها، ثم يختم الموضوع بخلاصة شاملة له، وأخيرًا يثبت قائمة المراجع.

- يقدم الباحث ثلاث نسخ ورقية من البحث، وعلى وجه واحد من الورقة (A4) واحدة منها يكتب عليها اسم الباحث ودرجته العلمية، والنسخ الأخرى تقدم ويكتب عليها عنوان البحث فقط، ونسخة إلكترونية على(CD) باستخدام البرنامج الحاسوبي (MS Word).

- يجب ألا تقل صفحات البحث عن 20 صفحة، ولا تزيد عن 30 صفحة، بما في ذلك صفحات الرسوم، والأشكال، والجداول، وقائمة المراجع.

- يرفق مع البحث ملخصان (باللغة العربية والإنجليزية) في حدود (150) كلمة لكل منهما، وعلى ورقتين منفصلتين بحيث يكتب في أعلى الصفحة عنوان البحث ولا يتجاوز الصفحة الواحدة لكل ملخص.

- يُترك هامش مقداره 3 سم من جهة التجليد بينما تكون الهوامش الأخرى 2.5 سم، المسافة بين الأسطر مسافة ونصف، يكون نوع الخط المستخدم في المتن 12 Times New Roman للغة الإنجليزية ومسافة ونصف بخط 13 Simplified Arabic للأبحاث باللغة العربية.

- في حالة وجود جداول وأشكال وصور في البحث يكتب رقم وعنوان الجدول أو الشكل والصورة في الأعلى بحيث يكون موجزًا للمحتوى وتكتب الحواشي في الأسفل بشكل مختصر، كما يشترط لتنظيم الجداول اتباع نظام الجداول المعترف به في جهاز الحاسوب، ويكون الخط بحجم 12.

– يجب أن ترقم الصفحات ترقيمًا متسلسلًا بما في ذلك الجداول والأشكال والصور واللوحات وقائمة المراجع.

طريقة التوثيق: يُشار إلى المصادر والمراجع في متن البحث بأرقام متسلسلة توضع بين قوسين إلى الأعلى هكذا: (1)، (2)، (3)، ويكون ثبوتها في أسفل صفحات البحث، وتكون أرقام التوثيق متسلسلة موضوعة بين قوسين في أسفل كل صفحة، فإذا كانت أرقام التوثيق في الصفحة الأولى مثلاً قد انتهت عند الرقم (6) فأن الصفحة التالية ستبدأ بالرقم (1).

– ويكون توثيق المصادر والمراجع على النحو الآتي:

أولًا: الكتب المطبوعة: اسم المؤلف ثم لقبه، واسم الكتاب مكتوبًا بالبنط الغامق، واسم المحقق، أو المترجم، والطبعة، والناشر، ومكان النشر، وسنته، ورقم المجلد –أن تعددت المجلدات –والصفحة. مثال: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، الحيوان. تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط2، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، 1965م، ج3، ص40. ويشار إلى المصدر عند وروده مرة ثانية على النحو الآتي: الجاحظ، الحيوان: ج، ص.

ثانيًا: الكتب المخطوطة: اسم المؤلف ولقبه، واسم الكتاب مكتوبًا بالبنط الغامق، واسم المخطوط مكتوبًا بالبنط الغامق، ومكان المخطوط، ورقمه، ورقم اللوحة أو الصفحة. مثال: شافع بن علي الكناني، الفضل المأثور من سيرة السلطان الملك المنصور. مخطوط مكتبة البدليان بأكسفورد، مجموعة مارش رقم (424)، ورقة 50.

ثالثا: الدوريات: اسم كاتب المقالة، عنوان المقالة موضوعًا بين علامتي تنصيص " "، واسم الدورية مكتوبًا بالبنط الغامق، رقم المجلد والعدد والسنة، ورقم الصفحة، مثال: جرار، صلاح: "عناية السيوطي بالتراث الأندلسي–مدخل"، مجلة جامعة القاهرة للبحوث والدراسات، المجلد العاشر، العدد الثاني، سنة 1415هـ/ 1995م، ص179.

رابعًا: الآيات القرآنية والأحاديث النبوية: تكتب الآيات القرآنية بين قوسين مزهرين بالخط العثماني﴿ ﴾ مع الإشارة إلى السورة، ورقم الآية. وتثبت الأحاديث النبوية بين قوسين مزدوجين «» بعد تخريجها من مظانها.

ملاحظة: لا توافق هيئة التحرير على تكرار الاسم نفسه (اسم الباحث) في عددين متتالين؛ وذلك لفتح المجال أمام جميع أعضاء هيئة التدريس للنشر.

فهرس المحتويات

عنوان البحث الصفحة

1- البيروقراطية بين النظرية والتطبيق دراسة تحليلية
د. آمنة رمضان علي العريفي.....16
2- الإتباع الحركي التقدمي في القراءات القرآنية في معجم تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري .
أ. نورية صالح إفريج.....68
3- ظاهرة اللجوء السياسي في الدولة الإسلامية في صدر الإسلام .
د. مراد خليفة كورة، أ. فائزة أحمد الصغير 97
4- حكم نقل الأعضاء وفق النظر الطبي والاجتهاد المقصدي .
د. علي عبد الله إجمال، أ. سالم مفتاح إبراهيم بعوه.....124
5- صدام الحضارات بين الواقع والنظرية نظرية صامويل هنتنجتون "أنموذجا" قراءة تحليلية نقدية .
د. مسعودة رمضان العجل.....155
6- الآثار المبتهجة في شرح الشواهد الشعرية للأدوات والصرف في الأنوار المنبلجة لشرح المنفرجة لأبي العباس النقاوسي .
د. محمد سالم العابر 178
7- الصورة الشعرية .
د. عطية صالح الربيقي.....219
8- إلزام الواعد بوعده ومواعدته المرابحة للآمر بالشراء أنموذجاً.
أ. فرحات البشير الكاسح.....245

9-خيول القبائل الليبية الأصيلة وشهرتها العالية من أقدم العصور حتى القرن الأول قبل الميلاد .

د. عياد مصطفى محمد إعبيليكة.....289

10- النمو الحضري وتطور أنماط استعمالات الارض بمدينة الخمس .

د. رجعة سعيد الجنقاوي، د. نجوي عمر الجنين.....306

11- ثقافة الجسد الأنثوي وإعادة إنتاج التمثلات الاجتماعية والثقافية للتراتبية الجنسية (دراسة ميدانية) .

أ. سعاد علي الرفاعي.....333

12- الحياة الاقتصادية لمدينتي المهدية والمنصورية في عهد الفاطميين .

د. خالد محمد مرشان، أ. أحمد على دعباج، أ. نور الهدى نوري مجبر.....381

13-تكامل الحكمة والشريعة عند ابن رشد الحفيد.

د. صلاح حسن شنيب.....431

14-التوزيع الجغرافي للناخبين في ليبيا عام 2012م .

د. إلهام نوري الشريف.....459

15-الاعتزال عند الجاحظ .

أ. كميلة محمد عبد الله.....485

16- العوامل الطبيعية وأثرها على الأنشطة الاقتصادية في منطقة الخمس.

د. الصادق محمود عبدالصادق، د. عمر إبراهيم المنشاز.....510

17- الموارد السياحية في بلدية الكفرة

د. بشير عمران أبوناجي، د. إبرهيم مفتاح الدقداق.....542

18- الخاطرة في أدب شريفة القيّادي دراسة تطبيقية فنية .

أ. فاطمة رجب محمد موسى.....577

19-اعتراضات ابن قيم الجوزية على آراء سيبويه النحوية في كتابه "بدائع الفوائد"

د. محمود محمد أميمن.....616

20-السجون والسجناء في الدولة الأموية (41- 132هـ)

حمزة محمد البكوش ، د.علي أحمد القائد 650

21- علاقة العالم المادي بالحركة الزمانية في فلسفة نصير الدين الطوسي .

د. أحمد مريحيل حريبش.....684

22- الدين وتطور الحياة الاجتماعية والثقافية في مصر القديمة (3200-2280ق.م)

د. شعبان علي أبوراس، أ. سكينة ظافر الأرناؤوطي.....707

23- الدروس المستفادة من معاناة الأنبياء عليهم السلام مع قومهم (السامري والمساس..انموذج معاصر) .

د. محمد أوحيدة أحمد أوحيدة.....751

24- " المتطلبات المُناخية لمحاصيل الخضراوات في الضفة الغربية- فلسطين"

د. حجازي محمد أحمد الدعاجنة، أ. آية أحمد عبد الشكور النتشة.....785

25- عوامل انتشار الإسلام في شرق وجنوب شرق آسيا)

د. سليمة بوعجيلة المسماري.....829

26- دافعية الإنجاز وعلاقته بالعوامل الخمسة الكبرى للشخصية لدى طلبة جامعة المرقب دراسة امبريقية .

د. نجاة سالم زريق، د. ليلي محمد اكتيبي، أ. هيفاء مصطفى اقنيبر.....853

27- مفهوم الدين في فلسفة توماس هوبز .
د.فوزية محمد مراد.....892
28-ظاهرة السلوك العدواني (مفهومه وأسبابه وأشكاله) والأساليب الإرشادية لمعالجة هذه الظاهرة .
إعداد: أ.فاطمة أحمد قناو/ أ.زهرة أبوراس.....924
29-Second Language Teacher Cognition and Learner Outcomes: A Case Study of English Pronunciation Teaching in a Libyan University
Najah Mohammed Genaw.....956
30-Morphological Awareness And Its Correlation With Vocabulary Knowledge Among Undergraduate Students
AMAL SALEH SASE.....977
31-Università di khoms Facoltà di Lettere Dipartimento di Lingua Italiana L'insegnamento Dell'italiano nella letteratura Italiana Come LS
I Docenti : Taher E Abubaker Lashter/ Touraia Ibrahim El Eluani Wagdi R.M Danna.....998

صدام الحضارات بين الواقع والنظرية
نظرية صامويل هنتنجتون "أنموذجا"
قراءة تحليلية نقدية

د. مسعودة رمضان العجل•

المقدمة:

قد شهدت السنوات التي تلت الحرب الباردة بداية تغيرات مثيرة في هويات الشعوب، ورموز تلك الهويات، وبدأت السياسة الكونية في إعادة التشكل على خطوط ثقافية جديدة، فالوضع العالمي المعاصر الذى تمثل فيه أمريكا وأوروبا الغربية محركه وآلته، يقدم أمام أبصارنا وقائع تثير الحيرة، وتعصف بما استقرت عليه المذاهب والنظريات من تحليل أو تفسير.

وفى هذا الإطار انبثقت اطروحة "صدام الحضارات"[1] كأهم نظرية لتفسير ما يحدث في العالم اليوم، فضلا عن الحضارة محوراً للسياسة العالمية بعد أن كانت الدولة هي المحور.

• محاضر بقسم الفلسفة وعلم الاجتماع كلية الآداب/الخمس

(1) الصدام: إن معنى الصدام يأتي من "صدام الشيء صدما، أي صكه ودفعه، ويقال صدم الرجل قيده، وصدمه بالقول: أي أسكته، ومنها صادمة، مصادمة اصطداما، وصدم كل منها الآخر تصادما، اصطداما، ويقال: تصادمت الآراء: أي تضاربت، والصدمة: الدفعة، ويقال: صرعه بصدقه"، وفي الموسوعة السياسية، ورد لفظ الصدام وهو يعنى "مفهوم اجتماعي معارض للنظرية الوظيفية التكاملية في البناء الاجتماعي ينطلق من الواقع التاريخي الذي يشير إلى أن التضارب في القيم والمصالح بشكل ظاهرة عضوية في الأشكال والعلاقات الاجتماعية، وتحتل ظاهرة الصدام موقعا هاما في نظريات علم السياسة؛ لأنها تفترض التنظيم السياسي بوصفه ضرورة للمجتمع".

ومن أشكال الصدام (صدام الحضارات) فقد اشتهر استعمال عبارة صدام الحضارات في نهاية القرن العشرين بالرغم من ظهورها في بدايته، وأبرز من تحدث عن صدام الحضارات في بداية القرن الماضي هو ارنولد تونبي إذ كان حديثه عن هذه الفكرة أنها أهم قضية سينشغل بها المؤرخون خلال السنوات

وقد لاقت تلك النظرية رواجاً كبيراً في الأوساط الأكاديمية منذ نهاية الحرب الباردة، بل ويؤكد الكثير من الباحثين الغربيين على اعتبارها من بين أكثر النظريات التي يمكن اعتمادها لتفسير العلاقات الدولية بعد إحداث 11 سبتمبر 2001، في ظل التطور الذى يعرَف النظام الدولي ضمن ثنائية نحن والآخر التي تكرست منذ تلك الأحداث، كنتاج لاختلاف ثقافي وديني ضمن مجموعة من الثنائيات التي كانت وليدة تلك الأحداث.

وإذا أردنا أن نقف على أهمية وإشكالية هذا البحث، فهي تدعونا للبحث عن أسباب هذا الصدام، هل الثقافات أم الأيدولوجيات أم الحضارات هي سبب الصدام؟، والبحث في تلك الأسباب يضعنا أمام معضلة أساسية وهي، هل هناك اختلاف بين الحضارات أم أنه تلاقي الحضارات؟

وهذا التساؤل يطرح أمامنا أسئلة فرعية تحدد مشكلة البحث وهى:

- ما مضمون نظرية صدام الحضارات؟
- وهل هي نظرية في صدام الحضارات، أم أنها نظرية داعمة للصدام بين الدول؟

القادمة، وأيضا تحدث عن صدام الحضارات المستشرق البريطاني برنارد لويس، ويذكر أنه أول من أطلق عبارة (صدام الحضارات)، وذلك عام 1957 بعد الأزمة التي أثار بها قضية تأميم قناة السويس من قبل مصر في زمن الرئيس جمال عبد الناصر في 29 سبتمبر 1956، فكانت بمثابة الشرارة التي أشعلت فتيل الحقد الذى كان نتيجته هذا الصدام بين الحضارتين الغربية والإسلامية.

انظر إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مطبعة باقري، إيران، ط 2، 1418هـ، ص511

وانظر عبد الوهاب الكيلاني، موسوعة السياسة، ج3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت، ط2 1993، ص 632.

انظر قيس ناصر راهي، صدام الحضارات، دراسة نقدية في جينا لوجيا المفهوم،المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، ط 1، 2017، ص 25 وما بعدها.

- وكيف يمكن ترسيخ فكرة حوار الحضارات كمنطلق إنساني نحو إنهاء الصراع في العالم، ونشر سبل التعايش والتعارف بين البشر؟

أهداف البحث:

1- التعريف بنظرية صامويل هنتنجتون عن صدام الحضارات.

2- نقد نظرية صدام الحضارات لهنتنجتون.

3- تقديم الأنموذج الجديد لكيفية تلاقي الحضارات متمثلا في أطروحة الحوار بين الحضارات، وكذلك أطروحة التعارف والتعايش السلمى بين البشر.

منهج البحث:

اتبعت في هذا البحث المنهج التحليلي والنقدي المقارن، وذلك لتحليل كافة الآراء حول هذا الموضوع، وكذلك المقارنة بين وجهات النظر، من قبيل طرح الأطروحة ونقضيها.

ويتكون البحث من مقدمة مفصلة، ومبحثين على النحو التالي:

المبحث الأول: النظرية بين المضمون والنقد.

أولا- مضمون نظرية صدام الحضارات:

قد برزت نظرية صدام الحضارات على يد الإستراتيجى صامويل هنتنجتون "Samuelp. Huntington"، أستاذ العلوم السياسية بجامعة هارفرد سنة 1993، على أثر مقالة نشرها بمجلة السياسة الخارجية بعنوان "صدام الحضارات" "The Clash of civilizations"، والتي لقيت رواجاً كبيراً بين الأوساط السياسية، صاغها فيما بعد في كتاب تم نشره سنة 1996م، بعنوان "صدام الحضارات وإعادة صنع النظام العالمي" بيَّن من خلاله أن مسألة الصراع وإن كانت في الأصل ترتبط بالبحث عن المصالح، إلا أن طبيعة الصراع في المستقبل سيكون صراع بين الحضارات وليس الدول.

وبالعودة إلى التاريخ نجد أن الصراع بين المجموعات البشرية قد انتقل من صراع بين القبائل والعشائر إلى صراع بين الدويلات، ثم بين الامبراطوريات، وصولا إلى صراع بين الدول بمفهومها الحديث الدولة القومية، ثم بين الأيديولوجيات منذ نهاية الحرب العالمية الثانية (الحرب الباردة)، أما منذ نهاية الحرب الباردة، فإن الصراع يتجه لأن يكون صراعاً بين الحضارات، ويرجع ذلك بحسب "صامويل هنتنجتون"، إلى أنه "ما يهم الناس ليس الأيديولوجية أو المصالح الاقتصادية بل الإيمان والأسرة والدم والعقيدة، فذلك ما يجمع الناس وما يحاربون من أجله ويموتون في سبيله"[1].

ومن خلال تصور هنتنجتون لتاريخ العالم قد وجه تحذيراً إلى الحضارة الغربية من باقي الحضارات الأخرى إذ حدد الخطوط الفاصلة بين الحضارات كخطوط لأهم المعارك التي عرفها وسيعرفها تاريخ الصدام بين الحضارات، فالشعوب في مختلف الدول تتجه أكثر نحو التمسك بعاداتها ودينها وتقاليدها التي أصبحت تشكل المحرك الأساسي لها، حتى في علاقتها بالعالم الخارجي[2]، وقد قسم في هذا الإطار العالم إلى سبع أو ثماني حضارات وهي: الحضارة الغربية، والحضارة الإسلامية، والحضارة الكونفوشيوسية، والحضارة اليابانية، والحضارة الهندية، والحضارة الأرثوذكسية، وحضارة أمريكا اللاتينية، ومعها الحضارة الإفريقية.

وعلى ما يرى هنتنجتون فإن الحضارة الغربية في أوج قوتها بالمقارنة مع باقي الحضارات الأخرى، كما أن القيم الغربية قد تغلغلت إلى باقي الحضارات الأخرى، وأن الصراع هو عبارة عن ردت فعل الحضارات غير الغربية على القوة والقيم الغربية، وهو ما يعني أن الحضارة الغربية ستدخل في صراع مع الحضارات

(1) صامويل هنتنجتون: صدام الحضارات، إعادة صنع النظام العالمي، ت. طلعت الشايب، تقديم، صلاح قنصوة، ط الثانية، 1999، ص15.

(2) رضا هلال: أمريكا والإسلام صدام أم تعايش، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، 2002، ص 65.

الأخرى، فالإشكال الأساسي ليس في التمسك بالقيم أو تركها أو تبني قيم الحضارة الغربية، بل في ظهور ممارسات مشوهة لتلك القيم، خاصة مع وجود تناقض بين مضمون تلك القيم وخصوصية كل حضارة من جهة، وحدوث انقلاب قيمي على المستوى العالمي في التعامل مع القضايا الدولية من جهة أخرى.

فمثلا السلام كقيمة ليس هو فقط مجرد غياب للعنف، كما يرى البعض، وإنما هو وجود العدل، كما قال "مارتن لوتر" فما يعرفه العالم اليوم هو خليط من الممارسات التي أعادت العالم إلى حقب خلت من التخلف والانحطاط نتيجة غياب العدل في مضمون السلام "كوحشية طرق القتل والتعذيب، الحرية المطلقة للتعبير، جهاد النكاح...إلخ، من الممارسات المشوهة الناجمة عن التناقضات غير المتجانسة في جميع الميادين"[1] وفى ممارسات الدول الكبرى اتجاه الدول الأقل منها قوة، وحتى داخلياً بين الحكام الخاضعين والمستبدين وشعوبهم.

كما أنه في رأى هنتنجتون أن أكثر الحضارات التي تحد الحضارة الغربية هما:

1- الحضارة الإسلامية التي ستعرف انفجاراً سكانياً متزايداً، وهى النقطة الحساسة التي تتخوف منها الحضارة الغربية، حيث يقدر عدد المسلمين بمليار و600 مليون نسمة، وهو مرشح للارتفاع خلال السنوات القائمة، وأكثر من ذلك الإسلام كدين يعرف انتشاراً واسعاً بالمقارنة مع الديانات السماوية الأخرى؛ لأنه أثبت أنه دين علم.

2- الحضارة الكونفوشيوسية التي ستعرف قوة اقتصادية وعسكرية متزايدة هي الأخرى، والتي ستتقارب مع الحضارة الإسلامية في مواجهة الحضارة الغربية، خاصة في المجال العسكري.

(1) محمد أحمد النابلسي، سيسيولوجيا العلاقات الدولية، ومستقبل النظام الدولي والقوى العظمى، مجلة شؤون الأوسط، العدد 95، 2000، ص 115.

ويعتمد "صامويل هنتنجتون" في تفسير أطروحته على دراسة وصفية للتاريخ، فهو يرى أنه بالعودة إلى التاريخ فإن الحضارة الوحيدة التي جعلت وجود الحضارة الغربية محل شك "لا وجود لها" هي الحضارة الإسلامية، وبذلك يكون "هنتنجتون" قد أعطى صورة مظلمة للعالم الذى سيعرف فوضى العنف والصراع نتيجة عدم وجود قيم مشتركة بين الحضارات، وازدياد تأثير مسألة الانتماء مع تحديده للعدو الجديد للحضارة الغربية بعد زوال الاتحاد السوفياتي في الحضارة الإسلامية، أو كما يطلق عليه تسمية الخطر الأخضر.

وحسب رأى "هنتنجتون" أن هناك خطوط صراع "خطوط دموية" متواجدة في الحدود أينما تعيش الشعوب الإسلامية التي لا تستطيع التعايش مع غيرها من شعوب العالم، ويستند "هنتنجتون" في تفسير طرحه هذا على تاريخ الحروب التي كان المسلمون طرفاً فيها، مؤكداً على أن الإسلام قد تم نشره بقوة السيف لا بالإقناع، ونحن نعرف أن هذه كلها مغالطات فكرية جعلته يتناسى أن كلمة سيف بكل مرادفاتها لم يرد ذكرها إطلاقاً في القرآن الكريم، في حين ذكرت في الإنجيل أكثر من 200 مرة.[1]

ثانيًا– النقد الموجه لأطروحة صدام الحضارات:

إن مقاربة صدام الحضارات لم تستطع تحديد الرابط بين حضارة ما، والسياسة الخارجية للدولة المنتمية إليها، وهو ما لا يمكن أن يقدم لنا تفسيراً واضحاً لهذا الصراع على أرض الواقع، لأن الموجود ضمن البيئة الدولية هو دول قومية ما يهمها هو مصالحها القطرية، وليست مصالحها ضمن مجموع الدول التي يجمعها بها نفس الدين والتاريخ والثقافة، وهكذا نجد هنتنجتون يقلل من دور الدولة ليضع محلها الحضارة بوصفها كياناً سياسياً سيهيمن على مسار السياسة الدولية.

(1) صلاح قنصوة: من مقدمته لكتاب صدام الحضارات. لهنتنجتون،ص21

من هنا يتبين لنا أن تجاهل هنتنجتون للدور الذى تقوم به الدول في الصراعات وسياسات المصلحة والمكر التي تتبعها الدول لتأكيد نفوذها وسيطرتها، فهو يرى أن الدول الكبرى هي التي تتحكم بالعلاقات والروابط الحضارية وليس العكس، أي أنها تؤكد على هذه الروابط فقط إذا رأت أنها تخدم مصالحها السياسية والاقتصادية، وفي هذا يقول أحد الباحثين الجادين" أن هنتنجتون يرى أن الدول ستحارب من أجل الروابط والولاءات الحضارية، في حين أنها تتدافع بالمناكب من أجل حصتها في السوق، وتتعلم كيف تتنافس في اقتصاد عالمي لا يعرف الرحمة".[1]

وهذا ما يؤكد قول الكثير من الباحثين إن هنتنجتون بتجاهله لدور الدولة، إنما يؤكد على أن لا الأديان ولا الثقافات ولا الحضارات هي التي تسيطر على الدول، بل على العكس الدول هي التي تسيطر على الثقافات، وتفسرها كما تشأ، والدول لا تهمها الهويات الثقافية والحضارية، و إنما الذى يهمها هو مصلحتها ولتحقيق هذه المصلحة تسعى إلى جميع الوسائل الاخلاقية واللاأخلاقية.[2] وفي ظل التعقيد والفوضى التي يشهدها العالم اليوم، إلى جانب عودة أهمية التأثيرات المجتمعية من (انتماءات وعقائد ودين)– وبغض النظر عن نهاية أو عدم نهاية الحرب الباردة– وهو ما يوضح لنا دور الأيديولوجيا في العلاقات الدولية، وهذا يؤكد أن المصالح هي المحدد الأول والأخير لأى صراع سواء داخل الدولة الواحدة، أو بين دولتين أو أكثر، مما يجعل مبررات العنف باسم أي ديانة هدفها سياسي ومصلحي وليس لأغراض دينية بحتة.

(1) محمد سعدى: حول صراع الحضارات، أفريقيا الشرق والغرب، ص94.

(2) مجموعة من الباحثين، صراع الحضارات، آراء ومناقشات، مجلة شؤون سياسية، بغداد، العدد 1، سنة 1994، ص 129.

وهذا يقودنا إلى تعدد أشكال الصراع في العالم الحديث الذي تقوده الدول الكبرى ضد الدول الأخرى، متمثلا في الاحتلال على أشكاله المختلفة فهو لا يقتصر على الاحتلال العسكري، بل يتعداه إلى أشكال وأنواع أخرى منها: الاحتلال السياسي، والاقتصادي، والثقافي، وهذا يؤدى إلى إحساس متراكم بالقهر والظلم وانعدام الحرية، فمثلا الاحتلال السياسي لا يتطلب قيام دولة ببسط نفوذها وسيطرتها على مناطق أخرى من العالم، بهدف إخضاعها بصورة مباشرة، بل تكون العلاقة في هذا النوع من الاحتلال مجرد علاقة غير متكافئة بين دولتين، تكون إحداهما دولة قوية قادرة على التأثير على سياسات وقرارات الدولة الأخرى، بحسب ما تقتضيه مصالح الدولة القوية، والأمثلة على هذا النوع من الاستعمار كثيرة في عالمنا المعاصر،[1] ولعل أبرزها ما نشاهده من هيمنة وسيطرة أمريكية على توجهات القرارات السياسية والاقتصادية المهمة في العديد من الدول. [2]

ويمكن القول إن ما يحكم العلاقة بين تلك الحضارات هو "الصدام" على أساس الثقافة أو الهوية التي تحكم كل حضارة، وهذا ما جعل أنصار الصدام يقرون على أن "النزاع الأصلي في العالم الجديد لن يكون أيديولوجياً، أو اقتصادياً، بل سيكون ثقافيًا على مستوى الانقسامات العظيمة للإنسانية، وستحصل النزاعات السياسية الدولية بين الأمم والمجتمعات من حضارات مختلفة، لأن صدام الحضارات سيكون خطوط المعركة في المستقبل"[3] فمصادر النزاع تعود إلى اختلاف التاريخ واللغة والثقافة والتقاليد والأكثر أهمية اختلاف الدين وستبقي الدولة

(1) كما حدث في الغزو الأمريكي للعراق، لم يستطع أحد من حكام الدول "الصديقة" أن يعترض رغم الاجتماع الشعبي منقطع النظر في هذه الدول على رفض هذا الاحتلال، انظر: راغب السرجاني، المشترك الإنساني، مرجع سابق ص92.

(2) راغب السرجاني، المشترك الإنساني، مرجع سابق. ص 92

(3) المرجع نفسه، ص 93

القومية هي الاكثر قوة في الشؤون العالمية. وهذا يؤكد إن صدام الحضارات هو صراع قبائلي على نطاق عالمي، لأن الحضارات هي القبائل الإنسانية الكبرى، أما الفروق الثقافية فهي التي تحتل الأساس والمركز في التصنيف والتمييز بين البشر، وهذا يتعارض مع ما قال به هنتنجتون الذي صور لنا الصراع في العالم على إنه لن يكون أيديولوجياً أو اقتصادياً، وإنما الصراع له بعد ثقافي، ومن ضمن الانتقادات التي توجه إلى صامويل هنتنجتون أنه لم يعتمد على معيار واحد في تقسيم الحضارات، سواءً على أساس جغرافي أو ديني أو عقدي، وغيرها، كالحضارة الغربية والحضارة الإسلامية والحضارة الكنفوشيوسية وهو ما يمثل خللاً معرفياً، لا يمكن من خلاله توضيح تدهور الحضارة وسبل انهيارها، وكذلك في تفسيره لمسألة التحالف بين الحضارة الكنفوشيوسية والحضارة الإسلامية ضد الحضارة الغربية فهو بعيد جداً عما صوره "هنتنجتون" كتهديد واضح ضد الولايات المتحدة الأمريكية أو حتى الحضارة الغربية عامة، وخاصة أنه لا توجد مؤشرات لهذا التقارب في جانبه العسكري.

ومما تقدم يتضح لنا أنه بالرغم من أن هنتنجتون قد أولى أهمية للحضارات في تشكيل السياسة العالمية بعد الحرب الباردة إلا أنه لم ينفِ دور الدولة، وإنما جعل الدولة هي التي تشكل السياسة التي يوحيها لها انتماؤها الحضاري، لكن الخطاب العام للأطروحة يسير عكس ذلك أي إلى اعتبار أن الحضارات ستكون هي القوى الفاعلة المحركة للصراعات.

وهذا ما يجعلنا نقف عند هذا الرأي الذى يصدر عن مفكر يعد واحداً من ألمع وأكبر الباحثين الدارسين لعلم السياسة وللدولة في العالم الغربي، فكيف يغفل هذا التناسق بين دور الدولة والحضارة؟ ومن ثم فإن السياسات لا تضعها وتتحكم فيها الحضارات، بل الدول في إطار سعيها لتحقيق مصالحها الذاتية هي التي تقوم بذلك الدور، وهذا لا ينفى أهمية البعد الحضاري في الصراعات الدولية

المبحث الثاني: التحول الحضاري، وكيفية إيجاد الحلول

أولاً- أطروحة حوار الحضارات:

أصبح من الضروري ونحن نرفض الخطاب الهانتنجتوني، أن نقدم خطاباً بديلاً منطلقين من استمرارية التلاقي الحضاري بوسائل مختلفة، فبعد الأحداث الهائلة التي تسارعت من عام 1989، الذى يعد نقطة تحول في العقد الأخير من العقد العشرين تغيرت معه ظروف الحوار بين الحضارات وتطبيقاته، في ظل ما بعد الحداثة، بوصفه أسلوباً في التفكير وتعميق الكونية وانتشار العلاقات المتعددة الأطراف وأبرزها التكتلات الإقليمية وإحياء القومية.(1)

وهذا يضعنا أمام تساؤل كبير: هل تساند التغيرات السياسية الهائلة في أوروبا الشرقية وما أحدثته من صدى دولي كبير للحوار بين أوروبا والعالم، والسعي نحو الحريات والديمقراطية في إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية؟.(2)

فالحوار بين الحضارات وحده يمكن أن يولد مشروعاً كونياً يتسق مع اختراع المستقبل، وذلك لكى يختار الجميع مستقبل الجميع، وهذا ما تؤكده التجارب المعلن عنها في آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية، – تجارب "غاندي" وتجربة الثورة الثقافية الصينية، وتجارب الجماعية في أفريقيا، مثل تجارب لاهوتي التحرر في "بيرو" – تتيح لنا أن نرسم منذ الآن الخطوة الأولى لهذا المشروع الكوني في القرن الحادي والعشرين، فيما يسمى "مشروع الأمل".(3)

(1) ياسين السيد، حوار الحضارات تقابل الغرب الكوني مع الشرق المتفرد، دار ميرين، القاهرة، ط1، 2002، صـ51.

(2) المرجع نفسه، ص 20.

(3) روجيه غارودي: في سبيل حوار الحضارات، ت عادل العوا، منشوارت عويدات، بيروت، ط 4، 1999، ص 15.

إن المشروع الحضاري الذى نتكلم عنه هنا ينبثق من "مشروع الأمل" لدى "غارودي"[1] في كتابة حوار الحضارات، لهذا يستلزم مشروع الأمل خلق نسيجاً اجتماعياً جديداً، وكذلك اختراع مفهوماً سياسياً جديداً، وأن يمنحه بعدًا جديدًا، ولا نتكلم على منظور فردي للموضوع، بل نتكلم هنا على موضوع جمعي ومشاركة منظور متشابه، ولا نتكلم هنا على الإبانة في السلطة والانخلاع، كما هو الحال في الديمقراطيات التمثيلية في العقائديات التكنوقراطية حيث يصدر كل شيء من الأعلى، بل على ديمقراطية مشاركة تستند إلى مبادئ القاعدة وإلى ضروب إسهامها الحر. أيضًا لا نتكلم عن نظرية في السياسة باعتبارها أداة السلطة ووسيلتها بمؤسسات وبأجهزة خارجية بالإضافة إلى الإنسان، بل بوصفها تكفيراً يتناول الغايات والالتزام الشخصي والداخلي الذي ينهض به كل واحد تجاه الكل.

إن الأمر ليس أمر اصطناع طوباوية لا أساس لها من الواقع، بل الأمر يتعلق بوعي ما تصبوا إليه آلاف المجتمعات المتشاركة والطوائف على جميع اختلاف أنماطها المتنوعة، وهي تسعى كل منها لمصلحتها، إلى أن تغير الحياة، فما نراه الآن يولد وينمو ويمنحنا سلفا الثقة والجرأة على تصور وعلى تحقيق عالم آخر، ينمو نموًا إنساني الوجه، إذ لابد في مجال العلاقات الاجتماعية والسياسية في الغرب من إعادة صنع كل شيء بحسب قواعد جديدة، وتحقيق هذا المشروع يوجب التساؤل عن ضروب الحكمة والثورة التي تحفل بها القارات الثلاث.

وفى هذا الصدد يقول غارودي: "إن تجربتي بالحياة هي التي قادتني إلى هذا اليقين، وأوجبت علي الأدلاء بشهادتي"، [2] فهي شهادة على تجربة كونية تشمل الكرة الأرضية بأسرها، شهادة فرح بالغنى الإنساني الذي حملته إلى ثقافات لا

(1) روجيه غارودي: مفكر وسياسي فكر فرنسي، قدم اطروحة حوار الحضارات كرد على العداء التاريخي بين الشرق والغرب، هذا العداء الذي كان نتيجته صدام الحضارات، أو ربما كان أحد أسبابه.

(2) غارودي، حوار الحضارات، مرجع سابق، ص 11.

غربية، أناس من أسيا، ومن الأصقاع الإسلامية، ومن أمريكا اللاتينية، إنها "شهادة تتناول ما بحثت عنه، وما اعتقد أنني اكتشفته في كل ثقافة، ومن هذه الثقافات، لدى كل إنسان من هؤلاء الناس شهادة بالطابع الإلهي".[1]

ويؤكد غارودي على أن "مطلب الحضارات يهدف إلى الإسهام– على الصعيد الثقافي– في "بناء نظام عالمي جديد" يمثل ما يدعوا إليه الأب "ليبرت" مؤسس الاقتصاد والمنزع الإنساني"، إن "البيان من أجل إنسانية متحررة" الذي أصدرته مؤسسة "الاقتصاد والمنازع الإنساني" سنه 1976، الذي يسعى إلى تشكيل "السلطة المضادة، وهى سلطة مشخصة ضرورية لإلهام الأنموذج الحالي للمجتمع" وإظهار أن "رؤية المستقبل يمكن إسقاطها على نحو يباين تماما رؤيتنا" بدءً من تجربة الشعوب كافة ولا سيما شعوب العالم الثالث. [2]

أما آفاق المستقبل فاعتقد أنها قد رسمت في مختلف اجتماعات العالم الثالث التي فضحت النظام الراهن الناجم عن البلدان الصناعية وحدها، ولمصلحتها وحدها، والذي يقترح لحل مشكلة استخدام الموارد العالمية والبدء "بالاعتراف بالأولويات الإنسانية" فخطاب الافتتاح الذي ألقاه الرئيس "بومدين" في مؤتمر "كولويوك" في "المكسيك 1974" وهو ما يفرض أن على "المعونة" أن تؤثر الاستهلاك الجمعي والخدمات في مجالات الوقاية والصحة والثقافة والتأهيل وأوقات الفراغ ووسائل المواصلات.. إلخ على سواها. وعلى هذا النحو . عندما تعيد وضع التاريخ في المنظور الألفي وعلى السلم العالمي، ونقيس الحيز الذي احتله "الغرب" منذ أربعة قرون لتحديد مصير بقية العالم باستغلاله لمصلحته وحدها، نستطيع أن نستنج من سيطرته: وأن "الغرب" حادث عارض، وإنه أخطر عارض طرأ في تاريخ الكرة الأرضية، والذي قد يؤدي اليوم إلى فنائها.

(1) نفس المرجع، ص 77.

(2) زكي الميلاد، المسألة الحضارية، المركز الثقافي العربي، بيروت، ص 79

والمشكلة الأساسية في الثقافة الحاضرة هي أنها تقضي على التصور التسلطي في الثقافة الغربية، وأن نستعيض عنه بتصور "سمفونيى" إذ نتطلع بأسئلتنا إلى حكمة العالم "اللاغربى" وقد أصبحت المشكلات تطرح منذ الآن على المستوى العالمي، وذلك بالانخراط في حوار حضارات حقيقي مع الثقافات غير الغربية.

إلا أن للحوار شروطًا من أجل أن يثمر منها:

1- لا بد أن يؤسس الحوار على معرفة مسبقة قوامها معرفة معمقة من قبل الحوار بهويته الحضارية.

2- أن يكون مؤسساً على معرفة الآخر، فالوعى بالآخر يحصن الذات من الابتلاع أو الذوبان وهى تحاور، فالحوار المؤسس على المجهول لا يتيح معلوماً، وبذلك يتقدم الحوار ليكون استكمالاً لمساحة المعرفة الناقصة بهدف استتمامها وإنجاز متطلباتها.[1]

إن العالم اليوم لم يحقق من وجهة نظر الكثيرين تقدما في سبيل الحوار لكن المستقبل سيجبرنا على الحوار الحقيقي الذى يتيح التعرف على الآخر، وهنا تبرز أهمية القيمة الفكرية لأطروحة غارودي لأنه حاول أن يعرف بين الحضارات، ولعل هذه المعرفة التي كونها غارودي عن التواصل الحضاري، هي التي أوصلته الى ضرورة حوار الحضارات [2]

وقد حظي مقترح حوار الحضارات " بترحيب واسع في المحافل الدولية لاسيما في الجمعية العامة للأمم المتحدة حيث رحبت به الحكومات ومختلف شرائح الناس، وينطوي هذا الأمر بحد ذاته على أهمية كبيرة، وذلك لأننا نعلم أن الرأي العام العالمي ليس مستعداً على الدوام لقبول ما يوجه إليه من دعوات".[3]

(1) على حرب، أوهام النخبة، ونقد المثقف، المركز الثقافي العربي، ط3، 2004، صـ 126.

(2) قيس ناصر راهي، صدام الحضارات دراسة نقدية، مرجع سابق، ص123.

(3) قيس ناصر راهي، صدام الحضارات دراسة نقدية، مرجع سابق، ص124.

إن هذا الحوار يتطلب أن ينصت للآخر، كما نتحدث إليه بالضبط، فالإنصات فضيلة علينا أن نتحلى بها، وليس ذلك بالأمر السهل، بل لابد في سبيل ذلك من أن يبادر الإنسان إلى امتلاك لون خاص من الأخلاق وتهذيب النفس والرياضة العقلية، لكن الانصات يختلف عن الصمت، فهو ليس مجرد ممارسة انفعالية نتأثر من خلالها، وإنما يعبر عن فعل ونشاط نقوم به بالشكل الذي يؤدى إلى انفتاح السامع بكيانه ووجوده على ذلك العالم الذي يتولى المتحدث الكشف عنه أو يقوم بخلقه وإنشائه، وهكذا فإن الفشل سيكون حليف عملية الحوار ما لم تقترن بعملية الاصغاء.[1]

ومن الممكن تفسير حوار الحضارات والثقافات من خلال صور متنوعه ومستويات عدَة ومن شأن التدبر الدقيق في مفهوم الحوار الذى يتيح لنا مدخلاً صحيحاً للموضوع، ولاشك في أن ذلك يتطلب الخوض في جوانب اللاهوت والفلسفة في الحوار، وعملية التأمل المينولوجي فيما يتصل بآراء كبار المفكرين، مما يجعلنا أكثر إدراكاً لنوعية الحوار الحضاري الذي نريد أن ننتجه وجعله يقدم بديلا للأساس التقليدي الذي قامت عليه العلاقات الدولية خلال القرن العشرين، وهو أساس القوة والهيمنة، وهكذا نطمح إلى جعل أنموذج الحوار في القرن الحادي والعشرين ينطلق من العلاقات بين البلدان والشعوب وضرورة أن يفسر عليها المستقبل قبل كل شيء.

إن القرن العشرين قدم لنا حقيقة لا نضير لها في التاريخ، فقد شهد أشرس أنماط الحروب والظلم والاستغلال، فهو قرن يمثل حصيلة مشتركة لما عرضه المفكرون من فكر فلسفي وما اتخذه كبار الساسة من قرارات ولا يمكننا التغلب على الأزمات إلا بإعادة النظر في المبادئ التي قام عليها كل من الفكر والسياسة،

(1) محمد خاتمي، حوار الحضارات، ت سرمد الطائي، دار الفكر المعاصر، بيروت، ص 42.

فضلاً عن الشكل الراهن للعلاقات الدولية واستبدالها بمشروع جديد كحوار الحضارات والثقافات.[1]

وفي ظل هذا التطور كيف يمكننا تصور الحوار ضمن مجموعة من المشتركات الإنسانية باعتبارها الركيزة الأساسية لتصور الحضاري الجديد؟

ثانياً– أطروحة التعارف والتعايش السلمي:

إن القول بأطروحة التعارف والتعايش الحضاري محاولة جادة ورؤية واقعية تعبر عن موقف المسلمين في تفسير الحدث السياسي مستقاة من الدين، وفي هذا الصدد يقول أحد الباحثين " السؤال الذي يطرح على مفكري العالم العربي هو ما هي أفكارنا وأطروحتنا الجادة في تقويم التحولات العالمية والاتجاهات السياسية والحضارية لما بعد الحرب الباردة، وعن موقع الإسلام والعالم الإسلامي من النظام العالمي ومشكلاته الكبرى"[2] هذه من جهة، ومن جهة أخرى فإن الملاحظ بصورة عامة إن كل حضارة تشتكي من الحضارات الأخرى على أنها لا تعرف بالشكل الذي ينبغي، أو لا تعرف إلا من خلال بعض الظواهر العابرة مما يؤكد أن هناك جهلا متبادل بين الحضارات، ويكون سبباً في أي تصادم يحصل بين الحضارات، ورفع هذا الجهل هو أحد أبعاد أطروحة تعارف الحضارات الذي ينبغي أن يشترك الجميع في رفعه وتحقيقه.

إن القاسم المشترك بين الحضارات الإنسانية جميعاً هو الاحتكام إلى العقل في قبول ما يقبله الناس، وفي رفض ما يرفضونه، وهذه العقلانية هي التي نراها ماثلة في كل حضارة مهما اختلف لونها، ولا نراها في أي جماعة بدائية مهما تعددت بعد ذلك صفاتها، ولا يعنى هذا أن أي حضارة في وسعها الاستغناء عن عالم الشعور بكل ما يفيض به من فنون وآداب وأخلاق وغيرها، ولكن إن كان عالم الشعور

(1) المرجع نفسه، ص 47

(2) سمير سليمان، الصراع الحضاري، والعلاقات الدولية، دار الحق، بيروت، ط "1"، 2000، صـ 52.

ضروريا لكل حضارة فهو لا يكفي بمفرده، والعقل دون سواه هو الجانب الضروري والكافي معا لتعريف الحضارة وقياس درجتها.

وإذا نظرنا إلى الناس في عصرنا الحالي ما زالوا تتقاسمهم –حتى داخل البلد الواحد– الأديان والثقافات وربما كذلك تتقاسمهم على المستوى العالمي مختلف الحضارات، فهل من الممكن لسكان هذه القرية الأرضية المنقسمين هذا الانقسام أن يعيشوا مع ذلك مسالمين آمنين متعاونين على تحقيق مصالحهم؟ أم أن الصراع بين ثقافاتهم علي المستوي المحلي، وبين حضاراتهم على المستوي العالمي أمر لا مفر منه؟

يمكن القول إن على مفكري الدول الكبرى، وهم أكثر الناس اهتماما بهذه القضية؛ لأنهم يقدَرون من خطرها ما لا يقدر غيرهم، ويمكن أن نلخص تصورهم لهذا الطرح الجديد في أمرين:

– هناك من يرى أن الصدام بين الحضارات آتٍ لا محالة، فينصح قومه بإعداد العدة للدفاع عن الحضارة الغربية " متمثلا في هنتنجتون وغيره".

– وهناك من يرى أن التعايش السلمى بين الثقافات والحضارات ممكن إذا اتخذ الناس سبيل الحوار والتعارف بين البشر، وهذا ما نجده في أطروحة روجيه غارودي.

ومن خلال هذا يمكن أن نستنتج منهجين أصيلين نقدر أن نفسر من خلالهما القضية المشتركة بين البشر:

1- منهج التعارف لتحقيق المصلحة المشتركة بين البشر.

2- منهج التصادم لتحقيق المصلحة الذاتية على حساب مصالح الآخرين.

ومما لا شك فيه أن المنهج الأول قاد البشرية إلى خير كثير، ونفع أمماً عديدة، وفي المقابل قاد المنهج الثاني العالم إلى حروب هائلة وكوارث مدمرة.

وهذا ما دفع عقلاء العالم للبحث في هذه القضية وفحصها... فكيف السبيل إلى تعارف ينفع الأرض ويعمرها؟ وكيف السبيل إلى نبذ الصدام أو على الأقل تقليل حدته ووثيرته؟

وعلى هذا الأساس فقد اتفقت الكثير من العلوم الإنسانية على أن وصول الإنسان إلى المدينة والتقدم الحالي، هو نتيجة مصلحة بشرية مشتركة، ولم يأتِ هذا إلا من خلال التعارف والتقارب بين البشر، ويرى مؤسس علم الاجتماع ابن خلدون[1] أن تحقيق مصلحة الإنسان في الأرض من خلال تطويع هذه الأرض وتسخيرها لخدمته، جعلته يبحث عن مثيله من بنى جنسه ليساعده في تحقيق ما يريد، ذلك أن الآخر كان يبحث عن حل ناجح لهذه المعضلة الكبرى، وبالفعل التأمت الجمعات البشرية الأولى فيما بينها مكونة مجتمعًا صغيرًا كبر مع الزمن.

وهذا ما يوضحه ابن خلدون بقوله: "الواحد من البشر لا تقاوم قدرته قدرة واحد من الحيوانات العجم سيما المفترسة، فهو عاجز عن مدافعتها وحده بالجملة، ولا تفي قدرته..... باستعمال الآلات المعدة لها، فلابد في ذلك كله من التعاون عليه بأبناء جنسه، وما لم يكن هذا التعاون فلا يحصل قوت ولا غداء".[2]

في ظل ما تقدم من نماذج لحل اشكالية صدام الحضارات ولرسم صورة لسياسة العالم وتقويم التحولات العالمية واستشراف المستقبل تبرز اطروحة تعارف الحضارات مجيبة بذلك عن تساؤل هو: أين نحن من هذا الحوار؟ ومحاولة الاستعانة بالموروث الديني وإحيائه حتى تكون أفكارنا من صميم موروثنا الذى

(1) ابن خلدون: هو ولي الدين أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن خلدون (ولد 732- 808 هـ- وتوفي 1332- 1406م)، الفيلسوف والمؤرخ وعالم الاجتماع، ولد ونشأ في تونس وتوفي بالقاهرة، له سبع مجلدات عن تاريخ العرب والبربر، بعنوان "كتاب العبر" واشتهر منها المجلد الأول "المقدمة" والذي يعتبر أشهر ما كتب في الحضارة. انظر: عبد المنعم الحفني، موسوعة الفلسفة والفلاسفة، مكتبة مدبولي،القاهرة،ط:2010،3،ص 45،46.

(2) ابن خلدون، المقدمة، ت: علي عبد الواحد وافي، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ط "بدون"، ص43.

سعى لحل أزمتنا ومشاكلنا من أجل أن تكون لدينا القدرة على النهوض بواقعنا فيكون بإمكان الدين أن يعلن عن طريق مفكريه قدرته على توجيه الحياة وقيادتها.

ويمكن القول إن من أهم المرتكزات التي تبني عليها أطروحة التعارف الحضاري هو المرتكز الأخلاقي الذي يتضح من خلال الآية القرآنية " يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ"،[1] ويؤكد هذا على أن الأمم والشعوب إذ التزمت بمبدأ هذه الآية سوف تتعالى على الأحقاد والعصبيات التي تحصل بين الأمم والشعوب حين تتمحور معايير التفاضل في إطار عالم الإنسان، وتتعالى فيها معايير القوم والفرق واللغة، وهكذا يتحول الدين والثقافة والعلم إلى عصبيات وتطرف، فضلا عن أن العلاقات بين الامم والشعوب والحضارات في المنظور الإسلامي ليست مجرد مصالح ومنافع وليست محكومة بالسياسة والاقتصاد، بل إن العالم لا يستطيع أن يعالج أزماته بها.[2]

فالسياسة تحولت إلى أداة لجلب المصالح، والاقتصاد محكوم بالمنافع وبقاعدة الربح والخسارة، حتي العلم انفصل عن القيم، لهذا فأهم ما يضيفه الإسلام في مجال العلاقات الدولية هو التقوى، فهي تزيل العصبيات بكل أشكالها العرقية والقومية فضلا عن أنها تعطي دفعة قوية للتعارف في توثيقها والحفاظ عليها وتفعيلها، بمعنى آخر ادخال منظومة من القيم والأخلاق والآداب، وقد بات من المؤكد أن العالم بأمس الحاجة إليها لأن من أشد ما يفتقده العالم المعاصر هو انعدام العامل الروحي والوجداني والأخلاقي في العلاقات الدولية.[3]

(1) سورة الحجرات، الأية (13).

(2) زكي الميلاد، المسألة الحضارية، مرجع سابق، ص77.

(3) قيس ناصر راهي، صدام الحضارات دراسة نقدية جينا لوجيا المفهوم،المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية ، ط"1" 2019، ص 108، 109.

فقد اختار الله للشعوب سنناً وقوانين لعمارة الأرض وبناء الحضارة؛ ولأن الله هو العليم الخبير، لم يلغ مبدأ التفاضل بين البشر؛ ذلك لأن التفاضل يعبر عن واقع موضوعي لا يتعارض مع مبدأ العدل والمساواة، لكن الذى حاول القرآن إثباته هو (مقياس التفاضل) فمن مقاييس التفاخر بالعرق والنسب إلى مقاييس سامية تربط الأمم والحضارات بالقيم، وأهمها (الإيمان بالله) سبحانه وتعالى[1]، وتأكيداً على هذا يقول هابرماس: (إن تقرير المصير الديمقراطي لا يتحقق إلا حين يتحول شعب الدولة إلى أمة من المواطنين يتولون زمام مصيرهم السياسي، وأن التعبئة السياسية تتطلب دمج حضاري للسكان الملتقيين في مكان واحد جغرافيا متجاوزين الانتماءات الشخصية مثل: القرية، العائلة، السلالة، وتولد الرمزية الحضارية للشعب من خلال الأصل المشترك واللغة المشتركة والتاريخ، وهذا يؤدى إلى المساواة للجميع، والتدعيم المشترك بين المواطنين)[2].

وهذا ما يؤكد الحقيقة الأنثروبولوجية المهمة التي تقول: إن الإنسان الأول كان إنساناً اجتماعياً في سلوكه وأخلاقه، وبهذا الشاهد المهم نستنتج أن ذاك الإنسان استطاع أن يكون مشتركات بينه وبين الآخر منذ حقبة مبكرة من تاريخ الإنسانية، والتي ظهرت أول ما ظهرت مع أسرته الصغيرة وقبيلته.

وعليه فليس هناك شك في أن أطروحة تعارف الحضارات كانت تعبيرًا عن رد فعل إزاء النماذج السابقة عليها، النماذج التي مزج بعضها بين السياسة والثقافة في تكوين بنيتها المفاهيمية، وفي نظرتها للعالم الخارجي، وبعضها الآخر كان الطابع السياسي هو الطابع الأبرز فيها.

الخاتمة:

(1) أحمد محمود صبحي، وصفاء جعفر، فلسفة الحضارة، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1999، ص134.

(2) هابرماس، الحداثة وخطابها السياسي، ت جورج تامر، دار النهار للنشر، بيروت، ص128.

لم تكن فكرة صدام الحضارات بالفكرة الجديدة في عصرنا، وإنما لها امتدادات تاريخية تبدأ منذ بدايات القرن العشرين، ولا سيما في منتصفه مع توينبي، وبرنارد لويس، ولكن هذه الفكرة برزت على الساحة السياسية نتيجة لتقديم دراسة معاصرة من هنتنجتون قائمة على أساس تصور أن السياسة العالمية تحكمها فكرة صدام الحضارات، وحصلت على دعم من الخطاب الأمريكي السياسي في حينها والترويج الإعلامي لها.

ووفقا لما تقدم توصلت لعدة نتائج هي على النحو التالي:

1- بالرغم من استعمال هنتنجتون التفسير الحضاري إلا أنه لم يكن يريد أن يفسر التاريخ بقدر ما كان يريد أن يقدم تفسيراً للسياسة العالمية بعد الحرب الباردة.

2- من المعروف أن الدولة هي محور العلاقات الدولية في تحديد طبيعة السياسة العالمية، ولكن الأمر مع هنتنجتون قد اختلف، إذ جعل من الحضارة هي المحور الذي تدور حوله السياسة العالمية، وهذا شيء يجعلنا نأخذ بعين الاعتبار مصير الدولة بعد ذلك التفسير.

3- إن الحوار مع الحضارات الأخرى وبخاصة "الحضارة الغربية" أمر لا جدال فيه؛ لأنه صار من الضروري أن نفتح باب الحوار مع الحضارات الأخرى، وليس مع الحضارة الغربية، في جميع مظاهر الحياه السياسية، والفكرية والاقتصادية ...إلخ.

4- كل ما سبق يجعلنا نقيم علاقة جدلية تمنح السياسة بعداً جديداً بالاستعاضة عن مفهوم أداتي وحيد البعد "كصدام الحضارات" والسياسة بوصفها تقنية تغيير البنيات، بمفهوم ينخرط فيه الإنسان بجملته ويكون العمل الخارجي فيه تعبيرًا عن الإيمان الداخلي بالمحتوى الجديد الذي يضمن تطور المجتمعات.

5- إن أطروحة تعارف الحضارات كانت تعبيراً عن رد فعل إزاء أنموذج "صدام الحضارات" ذلك الأنموذج الذي مزج بين السياسة والثقافة في تكوين بنيته

المفاهيمية، وفي نظرته للعالم الخارجي، وفي بعض الأحيان في جعل الطابع السياسي هو الأبرز في خدمة مصالحه الخاصة، وهذا ما رأيناه في نظرية صدام الحضارات لصاحبها صامويل هنتنجتون.

التوصيات:

1- نوصي من خلال البحث إلى إشاعة ثقافة التعارف والقواسم الإنسانية المشتركة، فهذا كفيل بأن يزيل فتيل التوتر بين الدول، ويقلل من النزاعات والحروب بين الأمم.

2- كذلك ندعوا إلى تنمية حوار الحضارات، وتعدد أشكال عمارة الأرض، ولا يتم هذا إلا بالتواصل والتفاعل الايجابي مع هذه الرسالة، وأيضا بانتفاء عوامل التوتر والإكراه والصراع الحضاري.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- ابن خلدون، المقدمة، ت: علي عبد الواحد وافي، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ط "بدون".
- إبراهيم مصطفى، وآخرون، المعجم الوسيط، مطبعة باقري، إيران، ط، الثانية، 1418 هجري.
- أحمد محمود صبحي، وصفاء جعفر، فلسفة الحضارة، دار النهضة العربية، بيروت، ط الأولى، 1999.
- حسن مؤنس، الحضارة، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، عدد 1، 1978.
- راغب السرجاني، المشترك الإنساني، نظرية جديدة للتعارف بين الشعوب، مؤسسة اقرأ للنشر، والتوزيع، القاهرة، ط "الأولى"، 2011.
- رضا هلال، أمريكا والإسلام صدام أم تعايش، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، 2002
- روجيه غارودي، في سبيل حوار الحضارات، ت: عادل العوا، منشورات عويدات للطباعة والنشر، بيروت، ط "الرابعة"، 1999م.
- زكي الميلاد، المسألة الحضارية "كيف نبتكر مستقلنا في عالم متحضر"، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1999
- سمير سليمان، الصراع الحضاري، والعلاقات الدولية، دار الحق، بيروت، ط "الاولى"، 2000.
- صامويل هنتنجتون، صدام الحضارات، إعادة صنع النظام العالمى، ت، طلعت الشايب، تقديم: صلاح قنصوة، طبعة ثانية، 1999.
- عبد المنعم الحفني، موسوعة الفلسفة والفلاسفة، مكتبة مدبولي،القاهرة، ط:3، 2010.

- عبد الوهاب الكيلاني، موسوعة السياسة، ج 3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط "الثانية"، 1993
- علي حرب، أوهام النخبة ونقد المثقف، المركز الثقافي العربي، بيروت،ط "الثالثة"، 2004
- 15- قيس ناصر راهي، صدام الحضارات . دراسة نقدية في جينالوجيا المفهوم، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، ط 1، 2017م.
- 16- محمد سعدى، حول صراع الحضارات، أفريقيا الشرق، والغرب، 2006.
- محمد أحمد النابلسي، سسيولوجيا العلاقات الدولية، سياسة القوة، مستقبل النظام الدولي والقوى العظمى، مجلة شؤون الأوسط، العدد 9، 2000
- محمد خاتمي، حوار الحضارات، تقديم سر محمد الطائي، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط "الثانية"، 2003
- مجموعة من الباحثين، صراع الحضارات، آراء ومناقشات، مجلة شؤون سياسية، بغداد، العدد"1"، 1994.
- هابرماس، الحداثة خطابها السياسي، ت. جورج تامر، دار النهار للنشر، بيروت، ط الاولى، 2002
- ياسين السيد، حوار الحضارات تقابل الغرب الكوني مع الشرق المنفرد، دار ميرين، القاهرة، ط "الاولى"، 2002.